مفهوم التهيؤ بين علماء النفس في الولايات المتحدة وعلماء النفس في الأتحاد السوفياتي

الدكتور موفق الحمداني
مدير مركز البحوث التربوية والنفسية

لقد نوقش مفهوم التهيؤ من زوايا مختلفة في ادبيات علم النفس ، كما استخدمت اسماء مختلفة للتعبير عن هذا المفهوم منها التهيؤ (Set) والاتجاه العام (Orientation) كما استخدمه كوخ (Koch) والاستعداد (Readiness) كما اسماه مرفي ، والتوقع (Expectancy) كما دعاه براون واستعمله ثورندايك و ودورث وغيرهما .

ولكنه لم يستخدم في مكان في العالم بالاهمية والشمول التي استخدم فيها المفهوم في جورجيا في الاتحاد السوفياتي . فقد اعتبروه حالة نفسية تابعة عن ظاهرة فسجلية توجه الفعاليات النفسية كافة وتؤدي الى تكاملها . وبالنسبة للمدرسة الجورجية يعتبر التهيؤ مفتاح فهم العلاقة بين الفرد والبيئة ، اذ انه مصنف السلوك وعامل حاسم في توزيع الفعاليات وتشكيل المعرفة .

مفهوم التهيؤ في الولايات المتحدة

لقد كان لمفهوم التهيؤ تاريخ حافل في ادبيات علم النفس في الغرب . ولقد اكد العديد من علماء النفس اهمية المفهوم . فاشار هب (Hebb) الى ان المشكلة بالنسبة لعلم النفس هي ليست في اثبات وجود التهيؤ بل ان نكشف الطريقة التي يعمل بها ، وقبل كل شيء كيف يتخذ التهيؤ خاصية الفعل الانتقائي المستديم .[1]

ولقد ظهر مفهوم التهيؤ لاول مرة بمعنى الـ (Einstellung) الذي حدده وزبرغ وماركس • ولقد اعتبرا التهيؤ مبدأ تنظيميا وتوجيهيا • كما اعتبره آش قوة دينامية منظمة وافترض وجود علاقة بين التهيؤ والانتباه •

أما داشل (Dashiell) [٣] فقد اعتقد ان التهيؤ هو ميل للعمل باتجاه معين ونعى على العاملين في علم النفس اهمال ما اطلق عليه اسم البعد الرابع في البحوث النفسية • وميز بين اتجاهين مختلفين نحو التهيؤ ، الاول هو اتجاه فريمان ونظريته الحركية (Motor) والاخر هو اتجاه فون كريس [٤] الذي اعتبر التهيؤ ذا اساس عصبي في القشرة الدماغية واطلق عليه اسم النظرية العصبية (Neural) واستنتج داشيل بأن الاتجاه الاول يستخدم اطارا لا مركزيا لتفسير التهيؤ (Peripheral) بينما يستخدم الثاني اطارا مركزيا (Central) [٥] •

أما يونج (Young) فقد استخدم مفهوم التهيؤ العضوي (Organic Set) ويشبه تفسيره للتهيؤ تفسير يوزنادزي الذي سنأتي على ذكره في الصفحات القادمة •

وانطلق يونج من قانون تتشنر (Titchner) حول اسبقية الدخول (Prior entry) الذى يقول بأن التنبيه الذى يستعد له الفرد يستغرق زمنا أقل من تنبيه مماثل لم يسبق له ان استعد له • [٦] ويدرج يونج عددا من خواص التهيؤ نلخصها فيما يلي :-

١ - يستديم التهيؤ العضوي لفترات مختلفة من الزمن •

٢ - غالبا ما يأفل التهيؤ العضوي عندما يكون غرضه الواعي قد انقضى •

٣ - يعتمد مدى تعقيد التهيؤ على الفروق الفردية كما يعتمد على الفروق في الاعمار •

٤ - يمكن ان يتوفر تهيؤان او اكثر في نفس الوقت ، لدى الفرد

٥ ـ يمكن احداث التهيؤ من خلال التعليمات اللفظية او من خلال الظروف الموضوعية غير اللغوية •

٦ ـ ان التهيؤ هو شرط من شروط التعلم[٧] •

ولقد قال داشيل بأن التهيؤات تختلف في موقعها الهرمي ، فقسم منها عام واخر خاص ، كما ان بعض التهيؤات تؤدي الى تسهيل السلوك بينما تؤدي تهيؤات اخرى الى كفه • ولخص خصائص التهيؤ باربعة أمور هي : ـ

الاستعداد المتباين ـ والعزم ـ والغرضية ـ والتوجيه

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان تشنر اعتبر التهيؤ عاملامركزيا فتحدث عن التهيؤ القشري (Cortical Set) [٨] •

واجرى ماورر (Mowrer) دراسات تجريبية على التهيؤ اكد فيها على ان التهيؤ هو توقع ينجم عن فعالية مركزية في الدماغ[٩] •

اما جبسون (Gibson) [١٠] فقد استعرض الدراسات التي اجريت في موضوع التهيؤ واشار الى ان الاختلاف حول مركزية التهيؤ ولا مركزيته امر لم يتم حله بعد •

واشار الى ان مفهوم المواقف النفسية (Attitudes) هو حل وسط بين هذين الموقفين • وحاول جبسون ان يميز بين التهيؤ والعادة ، فاستخدم مفهوم آش بشأن التهيؤ واعتبره ميلا مُحدِّداً على العكس من العادة التي هي ميل ارتباطي • وغني عن البيان ان مثل هذه المقارنات لا تلاقى الترحيب الحار في الاوساط السلوكية ، اذ يعتبر التهيؤ نفسه عادة ناجمة عن ارتباطات سابقة •

وبعدما يزيد عن عشرة سنوات على استعراض جبسون لهذه الدراسات اجرى البورت[١١] استعراضا اخر لمفهوم التهيؤ وتوصل الى ان مفهوم التهيؤ في الولايات المتحدة ما زال غامضا ومتناقضا • واقترح عددا من الحقائق التي يمكن ان تستلخص من دراسات التهيؤ التي اجريت ، نلخصها فيما يلي :ـ

١ ـ تتضمن ظاهرة التهيؤ ـ اساسا ـ بعض الظروف التحضيرية التي تسهل الاستجابة وتمكنها من الحدوث بسرعة وفعالية وقد تسبق هـذه الظروف الاستجابة او تصاحبها •

٢ ـ قد يحضر التهيؤ للعملية السلوكية بكاملها او قد يساعد ببعض جوانبها فقط •

٣ ـ يظهر التهيؤ كعملية انتقائية دائما •

٤ ـ تتخذ التهيؤات مواقف متنافسة او متضادة ، اذ يسهل كل تهيؤ سلوكا معينا يختلف عن نظيره •

٥ ـ هنالك جوانب حسية وحركية للتهيؤات التحضيرية •

٦ ـ هنالك صنفان من التهيؤات التحضيرية :

اولا ـ التهيؤات التوقعية أي الموجهة نحو التنبيه •

ثانيا ـ التهيؤات الغرضية أي الموجهة نحو الاستجابة •

٧ ـ تتطلب التهيؤات المختلفة فترات زمنية مختلفة لكي ترسي وتثبت •

٨ ـ قد يكون التهيؤ لفعالية ما اراديا او لا اراديا ، كما قد يكون شعوريا او لا شعوريا •

٩ ـ قد يتدخل التهيؤ في التعلم كما يتدخل التعلم في التهيؤ •

١٠ ـ يمكن ان يتكون التهيؤ و « يخزن » للاستخدام •

مفهوم التهيؤ في الاتحاد السوفياتي

لعل أهم من اشتهر في الاتحاد السوفياتي في موضوع التهيؤ هو يوزنادزي (١٨٨٦ـ١٩٥٠) وهو عالم سوفياتي ومؤسس معهد جورجيا لعلم النفس والذي اطلق عليه اسمه فيما بعد • ولقد طرق هذا العالم موضوع الشخصية من باب التهيؤ • والتهيؤ من وجهة نظره حالة نفسية ، وهو يؤكد في نظريته عن الفعالية البشرية على التحولات النوعية للكائن العضوي بأجمعه لما يتعرض له من خبرات •

مفهوم التهيؤ عند يوزنادزي :

يشير يوزنادزي في كتابه الذي نشر عام ١٩٥٨ (بعد وفاته) الى ان الفرد هو الذي يدخل بعلاقات فعالة مع الواقع ، وليس افعاله المفردة والمستمدة من حياته النفسية وينظر يوزنادزي الى الشخصية ككل متكامل لانسان حقيقي فعال .[١٢]

ويرى علماء النفس الذين يقتفون اثر يوزنادزي ان جوهر موضوع الشخصية هو التهيؤ الذى يجعل الفرد ينزع لسلوك معين او يستجيب بطريقة معينة . والتهيؤ من هذا المنطلق هو اساس العمليات النفسية المختلفة (المعرفة ، الشعور ، والارادة .. الخ) وهو الذي يمنح هذه العمليات النفسية تنظيمها وتكاملها .

وتنشأ العمليات النفسية من التهيؤ عندما يركز الفرد على جانب معين من جوانب البيئة . ويمكن اعتبار التهيؤ متغيرا فرضيا يحدد توجيه التركيز . فتتحدد التنبيهات التي ينتبه اليها الفرد كما تتحدد كيفية تنظيم التنبيهات لكي يقدم ذلك الفرد الاستجابات المناسبة .

ولقد حمل برانكشفيلي (Prangishvili) لواء يوزنادزي بعد وفاته عام ١٩٥٠ . ويوضح برانكشفيلي الفرضيات التي تستند اليها نظرية التهيؤ بالشكل التالي :ـ

« بما ان الشخصية بوحدتها وكليتها لا يمكن ان تختزل الى تجميع بسيط لعمليات نفسية منفردة وخواص نفسية وافعال منفصلة ، وبما ان مفهوم موضوع الفعالية (الشخصية) لا يمكن ان يكتشف أو أن يتم تشخيصه من هذا المنطلق ، لذلك فأن البحث في موضوع الشخصية كمفهوم اساس يجب ان يعالج كدراسة .. لذلك المجال النفسي الواقعي قطعا الذي هو الشخصية (موضوع الفعالية) كوحدة وكل متكامل لا يمكن اختزاله الى عمليات نفسية منفردة » .[١٣]

ويمكن ان نستخلص من هذه المقولة حقلا خاصا في موضوع الشخصية

ذلك هو التهيؤ • ويتميز هذا التهيؤ بعدد من الخواص :-

١ - ان التهيؤ هو استعداد لفعالية محددة •

٢ - ان التهيؤ هووحدة تركيبية دينامية من الشخصية المتكاملةوتحدد الشخصية الفعالية نفسها ضمن اطار هذا التهيؤ •

٣ - ان التهيؤ هو السبب الذى يكمن وراء تحيزات الانسان فيفعاليته الادراكية وتفكيره ومواقفالانسان نحو العالم •[١٤] أما عملية نشوءالسلوك عن التهيؤ فتدعى التشيؤ[١٥] (Objectification) والمقصود بذلك التمثل الذاتي للمحيط • ان انعكاس الحقيقة الخارجية هو عملية فعالة وليست عملية سلبية • فالانسان دائم التفاعل مع بيئته • ومن خلال هذا التفاعل بين الانسان ومحيطه يتحور المحتوى النفسي للتهيؤ •

٤ - ان التهيؤ هو منظم السلوك ومبرمجه وهو الاساس الذي تتكامل عليه الفعالية •

يعتمد التركيب النظري لفلسفة يوزنادزي على رؤية الانسان ككائن فعال دينامي يتفاعل مع محيطه • فتحرك الفرد حاجات محددة بعيدة عن التجريد ، ويكوّن علاقات متبادلة مع محيط محسوس يكفي حاجاته • والتحيز الذي يؤدي إلى الفعالية هو نفسه نتاج لاستعداد او نزوع يتكامل مع شخصية الفرد ••• ذلك هو تهيؤه •

وينجم عن هذه السلسلة من التغيرات تغير الحاجة نفسها فينطفيء التحيز السابق لينشأ تحيز جديد يؤدي بدوره الى ظهور تهيؤ جديد يقابل الواقع الموضوعي •

ويحدث التشيؤ عندما يجابه السلوك الاعتيادي الذي لايحتاجلمشاركة الوعي بعقبات تؤخره او تمنع تحقيقه ، انذاك تغدو العقبة التي تمنع تحقيق السلوك محط الانتباه والتركيز كعنصر مستقل في العالم الموضوعي • فيعي الانسان الشيء المعرقل كشيء مستقل ويغدو عنصرا مدركا ، وفي هذه

المرحلة تصبح العلاقة بين الفرد والشيء علاقة ادراكية • ويطلق يوزنادزي على هذه الظاهرة اسم السلوك النظري او التهيؤ •

يعي الانسان الوضعية التي نجمت وتشيأت ويوضح العقبات التي صادفته ثم يعبيء الطاقة نحو الحركة ويظهر بسبب ذلك تهيؤ جديد •

وينشأ التفكير كفعالية عن عملية التشيؤ بالذات • ولكن عملية التفكير التي تتفتح حينذاك لايمكن ان تقوم خارج حدود التهيؤ المناسب • ومن خلال عملية التشيؤ يغدو ما كان مهملا مثيرا للانتباه وينمو لدى الانسان تهيؤ نحو العوامل الجديدة • ولذلك كان التشيؤ الناشيء عن تكوين تهيؤات جديدة اساسا لا غنى عنه لظهور الكلام والفكر •[١٥]

ويقول برانكشفيلي :-

« ان الفعالية النفسية هي عملية جزئية تنتمي الى السلوك المتكامل وتتوجه نحو توازن العلاقات بين الفرد وبيئته ، أي بما يناسب الحاجات المتغيرة أو التغيرات في الواقع الموضوعي ••• وفي الوقت نفسه ان الافعال النفسية الفردية ، كالملاحظة والتشبيه والذاكرة ، والانتباه ، والتفكير والشعور والارادة هي عمليات تتضمن انعكاس الحقيقة الموضوعية ومجال الدوافع وهي لذلك شروط لتكوين العوامل التي تسمح باستبدال التهيؤ وانتاج تهيؤ نحو فعالية محددة ••• تستهدف توازن العلاقة بين الكائن العضوي والبيئة • لذلك كانت الفعالية النفسية هي انعكاس للوجود وفي الوقت نفسه حلقة في تنظيم السلوك »[١٦] •

ان عالم التهيؤ هذا يتميز بمزيج من كل (Einstellung) و (Weltanschauung)[١٧] ويعني ذلك ان التهيؤ هو ميل او نزوع او استعداد يحدد جوهريا تحيز الفعالية • ان الافعال الفردية والتي هي اجزاء من كل متكامل هو الشخصية تمر بتحولات ضمن حدود معينة ، ولكن تحيز الفعالية ككل يبقى كما هو •

وبالرغم من ان التهيؤ يعالج كحالة داخلية من ظواهر التكوين النفسي،

فهو يعتبر عاملا ينجم عن تفاعل الفرد مع مجتمعه[١٨] • ويمكن ان يكون التهيؤ شعوريا او لا شعوريا •

التشـــيؤ :

يمتلك الانسان حاجات معينة لا يمكن سدها الا عن طريق حـــالة موضوعية مشخصة[١٩] (Concrete) وعلى اساس هذه العلاقة بين الحاجة والحالة الموضوعية تنشأ الفعالية بتحيز محدد • ويعبِّر مفهوم التهيؤ عن هذه العلاقة كاستعداد للفعالية • وتغدو الحاجة مشخصة عندما تنشأ الحالة الموضوعية المشخصة التي تسد هذه الحاجة •

يعبر التهيؤ اذن عن التحيز في الفعالية بحيث يستجيب الانسان لسد الحاجة عن طريق التركيز على التنبيهات ، أو الحالة التي تشبع هـــذه الحاجة • وهكذا نجد ان التهيؤ هو منشأ فرضي وسيط يقع بين حاجـــة الفرد وتنبيهاته والتنبيهات البيئة التي تستطيع سد او اكفاء هذه الحاجـة ، ويوضح هذا المنشأ الفرضي الطريقة التي يعالج بها الفرد العالم الواقعي •

ولكن الفعالية البشرية تتسم بعلاقة خاصة • فالانسان لوحده قادر على ان يرى نفسه وهو يتفاعل مع العالم المحيط به • ان وعي الانسان لوجوده في العالم ينشأ عن مكانيزم نفسي هو التشيؤ (Objectification) وهذه عملية تجعل الصورة الذاتية للواقع الموضوعي تتكون في وعـــي الانسان[٢٠] •

ان هذا الميكانيزم النفسي يرتبط بالتهيؤ ارتباطا لا فكاك منه ، وهـو على غاية الاهمية • اذ ان عملية التشيؤ ترتبط بتطور الخصائص التي تحدد خصوصيات سلوك الانسان ، كوعي الانسان لهويته ، وكتطور اللغة ونموها لدى الفرد •

ولا ينشأ التشيؤ الا اذا انقطع تحيز الفعالية نتيجة لتحول العوامـــل الموضوعية وتغيرها • ويؤدي هذا الانقطاع الى افول فعالية التهيـؤ ، اذ لا يغدو التهيؤ مفيدا ، كما ذكرنا سابقا من ان التهيؤ هو تعبير عن التوافق بين

حاجة مشخصة وحالة مشخصة تسد الحاجة • وهكذا فان الفعالية الناجمة عن هذا التهيؤ لتحقيق الحاجة تأفل • وذلك لان الحالة الموضوعية لم تعد موجودة ، الامر الذى يؤدي الى تلاشي التركيز الموجود سابقا نحو التنبيهات البيئية فيختفي التهيؤ • ويمكن ان ينشأ التهيؤ كنتيجة للالفاظ علاوة على الحالات الحسية • اذ ان الكلام يمثل الواقع الذي تم تشيؤه ، وتمثل التربية عملية تكوين تهيؤات جديدة ويصاحب ذلك تنمية الحاجة عند الاطفال لتكوين تمييزات ادق في الواقع الموضوعي من خلال التركيز على تنبيهات متمايزة بدقة وعن طريق ملاحظة البيئة باناة[٢١] • وبهذه الطريقة تنبع تهيؤات جديدة باستمرار مستمدة من الحالات المتغيرة والتي تزداد قربا من الواقع فتضع الاساس لعملية التشيؤ في الفكر والكلام •

تجارب يوزنادزي على التهيؤ :

لقد وضع مفهوم التهيؤ الحركي فخنر (Fechner) ومولر (Muller) وشومان (Schumann) على توهم (Illusion) الوزن،وكان ملخص هذه التجارب اساسا هو ان اليد التي استخدمت في الماضي في رفع شيء ثقيل ، اعتادت ان ترفع الاشياء بدافع حركي اكبر ، وهكذا يكون رفع الشيء الجديد اسهل ويعطى رافع الوزن انطباعا بأنه أخف من سابقه •

قام يوزنادري بتجارب مشابهة حول حجوم الكرات • واتخذت التجربة الشكل التالي : تغمض عيون المجرب عليهم ثم توضع في يدي كل منهم كرتان متساويتان في الوزن ومختلفتان في الحجم ويطلب من كل منهم ان يقدر حجم الكرتين • وتكرر المحاولة عشرة مرات ويقدم المجرب عليه كل مرة الجواب حول حجوم الكرتين • والغرض من هذه المحاولات هو تأسيس التهيؤ وتنميته • وبكلمة أخرى يراد تكوين تهيؤ لادراك الكرة الاكبر في جانب معين الايمن او الايسر • وبعد المحولات العشرة يقوم المجرب فورا بتقديم كرتين متساويتي الحجم ويطلب منه تقدير حجميهما• فوجد يوزنادزي بان (٩٧٪) من المجرب عليهم يدركون الكرتين

المتساويتين وكأنهما غير متساويتين في الحجم[٢٢] . فاذوا وضعت الكرة الكبرى في اليد اليسرى باستمرار ، ثم وضعت كرة مساوية للاخرى في اليد اليسرى في المحاولة الاخيرة وادرك بأنها أصغر فقد تكون لدى الفرد الوهم المقارن (Contrast Illusion) أما اذا بدت الكرة اكبر حجما فقد تكون لدى الفرد وهما متمثلا (Assimilative Illusion) وعندما يدرك الفرد بأن الكرتين متساويتان يكون ادراكه صحيحا .

وقد اجرى يوزنادزي التجارب على الابصار والحركة . فتعرض دائرتان غير متساويتين على التاكيستو سكوب عدد من المرات (لتكوين التهيؤ) ، ثم تعرض دائرتان متساويتان . فوجد بأن الافراد يتكون لديهم الوهم (Illusion) بنوعيه .

وقام ادامشفيلي (Admashvili) [٢٣] بتجارب تتضمن التنبيهات الصوتية المختلفة في شدتها واخرى تتضمن التنبيهات اللونية المختلفة في مدى نصوع اللون وتوصل الى نفس النتائج.وقام خاجابوريدزي (Khachapuridze) [٢٤] بتأسيس التهيؤ نحو الكمية وبالنتائج نفسها .

ويستنتج يوزنادزي من هذه التجارب ان النتائج لا تدل على حدوث تهيؤ حركي او تهيؤ حسي . اذ ان التهيؤ الحسي او الحركي هو حالة سطحية.فما يحدث هو تحول اساسي في الفرد وبدرجة معينة من تعبئة الفرد نحو الاستجابة مهما كانت طبيعة المنبهات والمحللات المرتبطة بها . فالمسألة ليست تحول في البواعث العضلية الحركية اثناء رفع الاوزان ، بل تحول جوهري يعرض نفسه في مختلف الوسائط الحسية ولايمكن لذلك ان يختزل الى خصائص البواعث الحركية . كما عارض يوزنادزي النظرية التوقعية والتي قالت بان عرض اوزان مختلفة على الفرد تجعله – يتوقع – ان الاوزان القادمة هي اوزان مختلفة ايضا ، فاذا قدمت له اوزان متساوية

فهو يدرك الاوزان المتساوية مختلفة ايضا • ولكي يدحض النظرية التوقعية اجرى التجربة على افراد اثناء حالة النوم الاصطناعي (التنويم المغناطيسي) حيث كان يقوم بتكوين التهيؤ اثناء النوم الاصطناعي ثم يوقظ الافراد ويعطيهم الاوزان المتساوية • ووجد بأن النتائج لاتختلف عما ألفه في التجارب الاعتيادية • ولذلك فقد عارض تفسير النظرية التوقعية على اساس ان الافراد لايمكن ان يتكون لديهم توقع اثناء النوم •[٢٥]

تشعع التهيؤ :

لقد قام يوزنادزي باجراء التجارب على احدى الحواس ثم اجرى الاختبارات على حاسة اخرى ووجد بأن التهيؤ ينتقل من وسط ادراكي الى وسط اخر • فقد قام يوزنادزي باجراء التجارب على احدى اليدين ثم اجرى الاختبار على اليد الاخرى واستخدم احدى العينين في التجارب ثم اجرى الاختبار على العين الاخرى • ووجد بان التهيؤ ينتقل من يد الى اخرى ومن عين الى اخرى بنسبة (٨٣ر٥٪) و (٧٦ر٨٪) • كما قدمت كرتان غير متساويتين وضعت في يد المجرب عليهم ثم اجرى الاختبار على دائرتين متساويتين عرضت على التاكيستو سكوب ووجد بأن ٦٠٪ من المجرب عليهم افادوا بأن الدائرتين غير متساويتين •[٢٦] وهكذا نرى بأن التهيؤ الذي نشأ في تقدير حجوم الكرات في اليد (عضليا) انتقل الى تقدير حجوم الدوائر (بصريا) •

ولقد أكد لذلك يوزنادزي بأن التهيؤ هو عملية مركزية وليست سطحية • وايدت نتائج تجارب خوجافا (Khadjava) [٢٧] استنتاجات يوزنادزي • هذا ومما يجدر ذكره في هذا المجال بأن كنتسورا شفيلي وجد بأن احداث التهيؤ لادراك دائرتين غير متساويتين يؤدي الى عدم قدرة المجرب عليهم رسم دائرتين متساويتين بعد التجربة مباشرة •

خصائص التهيؤ :

أ ـ استقرار التهيؤ :

اذا تكررت فعالية نفسية معينة عدد من المرات ، أو اذا قدم تنبيه حاد

لمرة واحدة يستقر التهيؤ ويثبت • وعندما يستقر التهيؤ يفقد الفرد تكيفه للتغيرات البيئية المحيطة لفترة من الزمن ولذلك لايستطيع الفرد تمييز التغيرات الطفيفة في المنبهات (تغير حجوم الكرات مثلا) وهكذا يشوه التهيؤ الادراك اللاحق فلا يستطيع الفرد ادراك التغير في حجوم الدوائر مثلا •

فعند ادراك الفرد لحالة ما ينشأ تهيؤ غير مستقر يزداد تثبيته مع تكرار المحاولات ثم يستقر ويتشعع •

ب ـ ظروف تكوين التهيؤ :

ينشأ التهيؤ عن طريق تفاعل عاملين ؛ اولا الحاجة (وهي تؤلف عادة ـ اساس ـ الفعالية ومصدرها) وحلة مقابلة يمكن ان تسد الحاجة • ويمكن اعتبار تعليمات المجرب مصدرا من مصادر تكوين الحاجة •

وقد وجد خاجابوريدزي انه من الممكن التدخل في تكوين التهيؤ عن طريق تشتيت الانتباه باستخدام تنبيهات اضافية • فعندما عرضت الدوائر ـ وقد رسمت حولها اشكال اخرى ـ تدخلت هذه الاشكال في تكوين التهيؤ •[٢٨]

جـ ـ للتهيؤ أطوار :

لقد وجد يوزنادزي انه اذا استمر المجرب بتقديم تنبيه الاختبار عدد من الممرات ينطفيء التهيؤ • واشار إلى ثلاثة اطوار في الانطفاء هي المقابلة ـ (Contrast) ـ والتمثل ـ (Assimulation) ـ والادراك المناسب • ولقد استخدمت هذه السمة من سمات التهيؤ في دراسة خصائص الشخصية وفي تشخيص الامراض النفسية •

د ـ خواص التهيؤ :

١ ـ يختلف الافراد فيما بينهم في سرعة وسهولة تكوين التهيؤ •

٢ ـ قد يكون التهيؤ استاتيكيا (اذا لم يستطع الافراد الوصول الى

الادراك لمناسب) او ديناميا (اذا توصلوا للادراك المناسب) من حيث انطفائه .

٣ ـ يمكن ان يكون التهيؤ مرنا في انطفائه أي يمر باطواره الثلاثة بسهولة ويسر ، او ان يكون متصلبا اي يتم الانطفاء بعبور طور او اكثر من اطوار الانطفاء .

٤ ـ يختلف الافراد فيما بينهم في مدى تشعع التهيؤ .

٥ ـ هناك فروق فردية شاسعة في مدى تعميم التهيؤ .

٦ ـ هناك فروق فردية شاسعة في تباين التهيؤ وثباته ايضا .

٧ ـ يتميز التهيؤ باستقرار مع الزمن . فقد وجد خاجوبوريدزي ان التهيؤ قد يستقر الى فترة تزيد عن ثلاثة شهور .[٢٩]

٨ ـ يتميز التهيؤ باقترانه بمراحل النمو المختلفة للاطفال فتظهر سمات مميزة في المراحل العمرية المختلفة .

٩ ـ يمكن استخدام التخيل لتأسيس التهيؤ ولقد قام يوزنازي باستخدام التخيل في التدريب على تكوين التهيؤ .[٣٠]

التهيؤات النوعية :ـ

سبق وان شرحنا عددا من التجارب التي استخدمت فيها الكرات والدوائر وكان الغرض هو مقارنة الاشياء من حيث حجومها (الكم) . ولقد استخدمت الصور والكلمات لدراسة التهيؤ النوعي . فكتبت كلمات المانية باللاتينية ثم عرضت كلمات روسية بحروف محايدة بعد ان يتم تأسيس التهيؤ لقراءة اللغة الالمانية ، ووجد بأن المجرب عليهم يقرأون الكلمات الروسية بالالمانية .[٣١] واستخدمت اليافا[٣٢] الصور في دراسة التهيؤ فقدمت على التاكيستو سكوب صورا لمركب شراعي عدة مرات ثم عرضت صورة لزهرة اللوتس فوجدت ان زهرة اللوتس اكتسبت بعض خصائص السفينة الشراعية .

والخصائص النوعية للتهيؤ تشبه الخصائص الكمية • فنجد في الانطفاء مثلا ان الكلمات الروسية تقرأ اولا بالروسية ومن ثم مخلوطة بالروسية والالمانية ومن ثم بالروسية •

مقارنة بين مفهوم التهيؤ في الغرب والشرق :

يبدو من العرض السابق لوجهتي النظر حول موضوع التهيؤ في كل من الشرق والغرب ان هناك اتفاقا حول بعض الامور واختلافا حول امور اخرى •

واذا كان لنا ان نبدأ بنقاط الالتقاء فنستطيع ان نجملها في عدد من الامور •

يبدو ان الكل مجمعون على ان التهيؤ هو استعداد او ميل او نزوع او تحضير للسلوك • ونجد ذلك في تعريفات يوزنادزي وبرانكشفيلي وداشيل والبورت وجبسون •

كما يبدو بان الاجماع قائم على ان التهيؤ يمكن ان يظهر في حالة شعورية او لا شعورية • ويتفق على ذلك بوضوح كل من البورت ويوزنادزي •

وتتفق الدراسات ايضا على أن التهيؤ يتباين من حيث تعقيده مع تباين الاعمار ويظهر ذلك في درسات يونك ويوزنادزي • وتذهب الدراسات ايضا الى ان التهيؤ يمكن ان ينشأ بناء على التعليمات اللفظية او الظروف الموضوعية للانسان •

ويبدو بان داشيل ويوزنادزي يتفقان على انه من المستطاع تفسير التهيؤ بناء على نظرية عصبية مركزية • وتجدر الاشارة هنا الى ان ذلك ليس امر تم الاتفاق الجماعي عليه بل نجد من العلماء من يخرج عن هذا القول ليؤكد بأن التهيؤ هو حالة لا مركزية حركية فقط •

أما الفروق فيمكن اجمالها فيما يلي :ـ

ان علماء النفس في جورجيا يستخدمون مفهوم التهيؤ بشكل واضح متفق عليه • اما علماء النفس في الغرب فيستخدمون هذا المفهوم بتعاريف مختلفة • ولقد احصى جبسون اثنين وسبعين تعريفا مختلفا لمفهوم التهيؤ كما استخدم في الغرب •

يميل علماء النفس في الغرب الى استخدام التهيؤ كمؤثر من المؤثرات في السلوك وهو بذلك مهما بلغت اهمية لا يعدو كونه احد المؤثرات الجانبية • أما من وجهة نظر يوزنادزي ومدرسته فهو استعداد لسلوك محدد يؤثر مركزيا في شخصية الفرد المتكاملة فهو لذلك جزء مهم من شخصية الفرد الايجابية والفاعلة •

واخيرا نجد الفارق في الاهتمام الذي يبذل لمفهوم التهيؤ • لقد جرت دراسات عدة في الغرب حول مفهوم التهيؤ ولكنها لم تعط الاهمية التي بلغتها في جورجيا • فقد اجريت دراسات موسعة حول مختلف جوانب التهيؤ ولازالت البحوث جارية • هذا في الوقت الذي شهدت الدراسات في الغرب في هذا الميدان هبوطا واضحا في السنين الاخيرة •

الهوامـــش

1. Hebb, D. O. Organization of Behavior, N. Y. Wiley, 1949.
2. كلمة ألمانية بمعنى التهيـؤ لامر محدد كـأن ينتظر الانســـان مكالمة هاتفية أو زيارة صديق ... الـخ .
3. Dashiell, J. F. A Neglected Fourth Dimension to psychological Research. Psychological Review, 1940, 47, 289.
4. Von Kries, J. Uberdie Nature Jennisser Mit Den Psychischev Vorganigin Verknngfter Ychirnozaisande. Leipzig: Thieme, 1895.
5. Dashiell المصـــدر السابق نفســه
6. Titchner, E. B. Textbook in Psychology N. Y. MacMillan, 1910.
7. Young, P. T. The Phenomenon of Organic Set. Psychological Review, 1925, 32, 472.
8. Titchner المصدر الســـابق
9. Mowrer, O. H. Preperatory Set: An Experimental Demonstration of its Central Loci. Journal of Experimental Psychology, 1940, 26, 357.
10. Gibson, J. J. A Critical Review of the Concept of Set in Contemporary, Psychology, Psychological Bulletin 1941, 38, 781.
11. Allport, F. H. Theories of Perception and the Concept of Structure. N. Y. Wiley, 1955.
12. Uznade, D. N. Experimental Investigation in the Psychology of Set. Tiblisi Academy of Sciences, 1958.
13. Prangishvili, A. S. General Psychological Theory of Set In Psychological Ssiences in the U.S.S.R. Vol. 2, Washington, O. T. S. 1962.

14. Prangishvili, المصـــدر السابق

15. تترجم كلمة Object في العربية بكلمتي شيء وموضـــوع ولقد اقترح الدكتور حاتم الكعبي مشكورا استخدام التشيؤ كمصدر لكلمة الشيء وكمقابل لكلمة Objecttification وأود أن أعرب شكري لمساعدته واهتمامه بإيجاد مقابل لكلمـــة Concrete استخدمتها في هذا البحث أيضا ٠

16. Prangishvili, المصـــدر السابق

17. الكلمتان الثانيتان وتصعب ترجمتهما للعربيـــة وقد سبق وأن شرحنا الاولى في الهامش رقم (٢) أما الثانية فتعني تهيؤ أوسع من الاول ٠ انه موقف من العالم والكون والحياة ٠ وقد فضلت الابقاء عليهما بالنص الالماني لصعوبة ايجاد تعريب لهما ولان الكلمتان تستعملان في الانكليزية والفرنسية ايضا بنفس النص ٠

18. Uzandze, D. N. The Psychology of Set. N. Y. Consultant Bureau, 1961.

19. راجع الهامش ١٥ حول ترجمة Concrete مشخصة ٠٠

20. Uzanadze, D. N. Experimental Investigation in the Psychology of Set. Tiblisi Academy of Sciences, 1958.

21. Prangishvili نفس المصدر والمصدر في الهامش (١٨)

22. Uzandaze المصـــدرين السـابقين

23. Adamshvili, N. G. Certain Factors Associated with the Manifestation of a Fixed Set in Visual Perception, Soobshcheniya An Gruzsar 1953, 14, 22.

24. Khachapuridze, B. I. On the Phase Nature of a Replacement of the Set, 1938, 5, 34.

26. Uznadze, المصـــدرين السـابقين

25. Uznadze, راجع الهامـش رقم (٢٠)

27. Khodzhave, Z. I. Factor of Shape in the Functioningg of Set. In A. Prangishvili (Ed.))

28. Khachapuridze, نفـــس المصدر السابق

29. Khachapuridze, نفس المصـــدر

30. Uznadze, 1958. نفس المصـــدر

31. راجع خوجافا فى دراسات في علم النفس من الاقطار الاشتراكية للمؤلف ٠ مطبعة الحكومة ، دار الحرية للنشر بغداد ١٩٧١ ٠

32. Eliava, N. L. A contribution to the Problem of the Role of Set in Preceptual Processes . Voprosy Psichologii 1961, 1, 73.